

مقارنة رموز الحرية في شعر محمود درويش وقيصر أمين بور

الدكتور مصطفى كمالجو

أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة مازندران - إيران

kamaljoo@umz.ac.ir

حميده فقيه عبداللهي (الكاتب المسؤول)

ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة مازندران - إيران

h_faghihabdolahi@yahoo.com

شيرين بني طبا

ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة طهران - إيران

shirin.banitaba@ut.ac.ir

Symbols of freedom in the poetry of Mahmoud Darwish and Kaiser Aminpoor

Mostafa Kamaljoo

Assistant Professor , Department of Arabic Literature , Mazandaran
University

Hamideh FaghihAbdolahi (Corresponding author)

Master of Arabic Language and Literature , Mazandaran University
Shirin BaniTaba

Master of Arabic Language and Literature , University of Tehran

Abstract:

Symbol is an important use in Figures of speech and one of the most significant figures of literary in a confined society. It is very impressive how symbols in the poetry of resistance are used in order to express the ideas of freedom and victory because socio-political circumstances are forcing poets to turn to symbolic poetry. Among these poets, Mahmoud Darwish, the contemporary Palestinian poet and contemporary Iranian poet Kaiser Aminpour symbolize the concepts of freedom, and seek to transfer its ideals to the community in order to secure the blessings of liberty among its people. They use symbolic lyrics especially to deal with the bitter reality which is facing a confined society. The aim of this study which approaches a descriptive-analytic method is to analyze and define the symbols and symbols of freedom used in the poems of these two poets of resistance.

This paper intent to show how these poets of resistance benefited from symbols like flying, sparrows, doves, butterflies and martyrdom in order to address freedom of speech which leads the people beyond the surface and towards freedom and victory. What determines the differences and the similarities of these two poets in the use of symbols of freedom are the poet's spirit and the specific social and political conditions of their time .

Key words : symbol , symbols of freedom , poetry of resistance in Iran and Palestine , Mahmoud Darwish , Kaiser Aminpour .

الملخص :

إن إحدى أهم المواضيع التي يتناولها الشعر العربي المعاصر والأدب العالمي ككل، هو موضوع الحرية وقد جاءت الحرية في الآثار الأدبية بأساليب وتحت عناوين كثيرة بما في ذلك استخدام الرموز الدالة على الحرية وقد جاء ذلك توسعاً في المعاني والمفاهيم وترسيخاً لبعض الأفكار التي يتضمنها ذلك الرمز لاسيما في ما يخص أدب المقاومة. توسع استخدام الرمز في شعر المقاومة والسبب في ذلك انغلاق المجتمع المكبوت والمحتل وعدم سماح الحكومات بحرية التعبير فلجأ الشعراء إلى اللغة الرمزية. من هؤلاء الشعراء الشاعر الفلسطيني محمود درويش، والشاعر الإيراني قيصر أمين بور فقد جاءا برموز للتعبير عن الحرية محاولين نشر آمالهما في المجتمع لترسيخ روح الحرية في أبناء الشعب فقد كافح الشاعران عبر الشعر الرمزي الواقع المرير الذي ضيق الخناق على المجتمع.

يسعى هذا البحث لدراسة رموز الحرية وكيفية توظيفها في شعر هذين الشاعرين الذين انشدا قصائد كثيرة في الحرية وسيتم ذلك عبر المنهج الوصفي التحليلي. ونتيجة هذا البحث أن الشاعرين استخدمتا رموزاً متعددة للتعبير عن الحرية كالطيران، والعصفور، والحماة، والفراشة والشهادة لدعوة الناس إلى الحرية وتكوين روح الكفاح فيهم ليمضوا في سبل النضال الذي عاجلوه في شعرهم. إن ما يقرب الشاعرين من بعض، روح الكفاح والظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها الشاعران.

الكلمات الرئيسية : الرمز - رموز الحرية - شعر المقاومة في إيران وفلسطين - محمود درويش - قيصر أمين بور .

المقدمة

الرمز في اللغة بمعنى الإشارة والإيماء (ابن منظور، ذيل مادة رمز). ومن جهة الاصطلاح الأدبي يعتبر الرمز أسلوباً من أساليب التصوير، أو وسيلة إيحائية من وسائله، فكلاهما-الرمز والصورة- قائم على التشبيه (فتوح احمد، ١٩٧٨م: ١٤٠). الرمز في النص الأدبي فضلاً عن دلالاته الذاتية، يستدعي شيئاً آخر؛ على سبيل المثال، فإن سفينة نوح (نوح) تشير إلى ذاتها كما أنها ترمز إلى الأمان. يعد الرمز من المكونات الجمالية الكامنة في النص الأدبي وله تأثير بارز في انتقال المفاهيم إلى المتلقي. في اللغة الرمزية يأتي المعنى الذي يقصده الأديب بمستوي أرقى من ظاهر الكلام وهذا النوع من الكلام المزدوج يدفع القارئ إلى التدقيق ليتوصل إلى المعنى الرمزي، فالغاية من الرمز هي الإشارة إلى موضوع خاص عبر استخدام لفظة خاصة.

يختلف استخدام اللغة الرمزية لدى الشعراء نظراً لفترة حياتهم في الاطار السياسي والاجتماعي الذي يعيشونها، على سبيل المثال اللون الأحمر لدى شعراء الغزل يعتبر رمزاً للجمال وتعبيراً عن وجنة المحبوب، لكن نفس هذا اللون عند شعراء المقاومة يعد رمزاً لدم الشهداء والصمود.

هناك علاقة متقاربة جداً بين الرمز وشعر المقاومة لأن شعراء المقاومة استخدموا الرموز كثيراً لإثراء الجانب الجمالي في شعرهم وقيمتهم الأدبية. فاستخدام الرمز في الشعر من مكونات جمالية الشعر الفنية. أسباب استخدام لغة الرمز في شعر المقاومة هي: عدم إمكانية بروز المعاني والمضامين المختلفة في الكلام المصريح، وخشية الشعراء من السلطات المستبدة، والتأثير المتزايد للغة الرمز بالنسبة للغة الصريحة، والحد من التكرار والرتابة في النص الشعري. لجأ شعراء المقاومة إلى الرمزية ليعبروا عن الحقائق بصيغة رمزية وكانت غايتهم من ذلك متابعة النضال حتي الوصول إلى الحرية والنصر. لا بد من التنبيه أن استخدام الرمز في شعر المقاومة جاء بنتيجتين: الأولى: دخل الشعر حشد كثير من الألفاظ التي تحمل في طياتها صور ناصعة وشفافة تحت عنوان الرموز والثاني: تكوين المعاني الجديدة عبر استخدام الرموز ومنها اصطلاح رموز قومية جديدة مكنت الشعراء من إنشاء معاني مبتكرة وأعطت المقاليد للقارئ أن يفسر النصوص الشعرية ويؤولها حسب فهمه من النص (صدقي وزارع بومي، ١٣٩٣ش، ٦٣).

إن قصائد شعراء المقاومة تتضمن رموزاً تتناغم مع أجواء الحرب والاستبداد والقهر والتعدي وتشجيع النضال والجهاد والشهادة، فهؤلاء الشعراء جعلوا لكل موضوع رمزاً لكن على الوجه العام، وليس من السهل تبويب هذه الرموز لكن الكل يعلم أن الرموز إلي أي شيء تشير أو أنها تدلّ على أي معني (استيور، ١٣٨٠ش: ١٧٨). في بعض الأحيان يسهل فك شفرات الرموز لتكرارها وتواترها على ألسنة الشعراء، فعلى سبيل المثال، الميزان رمز للعدالة، والحمامة رمز للحرية. إذن عندما يستخدم الشاعر الرموز في قصائده، فإن القارئ يفهمه عبر تلقيه لتلك الرموز، فاللفظة التي تم استخدامها كرمز في الشعر ولم ينتبه القارئ لهذه الجهة فعبر السياق والعلاقة بينها والجمل التي سبقتها وتليها سوف يقف على المعني المراد.

الحرية من المضامين التي يهتم بها شعراء المقاومة، وترسيخ مفهوم الحرية من أهداف الشعراء للوصول إلي الانتصار. يحاول شعراء المقاومة الإشارة إلي غاياتهم واهدافهم باستخدام الرمز أو توظيف لفظة أو عبارة، لأن الرمز علامة من شيء أو أمر يبادر شيئاً آخر للذهن (ناظرزاده كرمانى، ١٣٦٨ش: ٣٤). من جهة أخرى عندما يعبر الشاعر عن الحرية بالرمز يظهر للشعوب الأخرى أنه يعيش في مجتمع غارق في الكبت والاختناق. شعراء المقاومة لم يجتاحهم اليأس مهما عاشوا في ظروف الهزيمة والألم والمتاعب وكان هاجسهم الرئيس هو البحث عن الحرية لأن شاعر المقاومة قد توصل في وجدانه إلي أن الحرية في متناوله وعليه أن يشيد بها في شعره ولذا جاء بالرمز للتعبير عنها كي تتمكن قصائده في قرارة قلب شعبه.

هذا البحث يدرس رموز الحرية في شعر شاعرين من شعراء المقاومة في الأدبين العربي والفارسي هما محمود درويش وقيصر أمين بور ليحجب على الأسئلة التالية:
كيف تجلّت رموز الحرية في شعر الشاعرين؟ وما هو مدي الشبه والاختلاف في توظيف رموز الحرية؟

إن فرضيات البحث تدور حول المحورين التاليين:

الأول: رموز الحرية في شعر محمود درويش وقيصر أمين بور تتضمن معاني الطيران، والعصفور، والحمامة والشهادة.

الثاني: إن الشعارين غالباً يتشابهان في قضاياهما ومضامين شعرهما ما يسبب تقارب أفكارهم في ترميز معني الحرية لكن في بعض الأحيان تفرض عليهم الحالة الاجتماعية والظروف السياسية المسيطرة على مجتمعهم أن نلح اختلافات بينهما في هذا الجانب. يحاول هذا البحث مقارنة رموز الحرية في قصائد محمود درويش وقيصر أمين بور عبر المنهج التوصيفي - التحليلي وسيتم هذا البحث على أساس المدرسة الأميركية التي تتبنى نظريات هنري ريماك الأميركي الذي يري أن الأدب المقارن هو موازنة أدب ما مع سائر الآداب أو سائر حقول العلوم الإنسانية (أمين مقدسي، ١٣٨٦ش: ٨).

خلفية البحث

١. بحث باللغة الفارسية عنوانه «موازنة الرمز في مجموعة «حالة حصار» لمحمود درويش ومجموعة «الحلم الأرجواني» لموسي غرمارودي، عام ٢٠١٥م كتبه محمدرضا نجاريان ومعمصومه شفيعي حضاري ونُشر في مجلة أدب المقاومة (ادبيات تطبيقي) في جامعة باهر كرماني. قارن الباحثان رموز الطبيعة، الحيوانات، الطيور، الأساطير الدينية والقومية ووجوه الشبه والاختلاف في المجموعتين الشعريتين ورجح الباحثان أن الظروف الاجتماعية والسياسية كانت السبب في استخدام الشعارين من الرموز.
٢. بحث باللغة الفارسية عنوانه «الرمز، القناع والأسطورة في شعر المقاومة لدي قيصر أمين بور» عام ٢٠١٤م، كتبها كبري روشنفكر والزملاء، في مجلة «فنون أدبي» في جامعة إصفهان. جاء الكتاب في البداية بتعريف عن الرمز والأسطورة ثم انتهوا إلى أن الرمز وما يتعلق به كالشخصيات التاريخية والدينية والعرفانية من أهم أدوات الشاعر قيصر أمين بور لتعميق أجواء شعره الفنية.
٣. بحث عنوانه «الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش» ٢٠١٠م. لمحمد فؤاد سلطان نُشر في مجلة جامعة الأقصي (غزة) رقم ١ مجلد ١٤. يقول فيه الباحث أن الرمز التاريخي هو نفس الرمز الديني، لأن كثيراً من الرموز الدينية لها جذور تاريخية وجاء بالمسيح كنموذج لهذا النوع من الرموز. كما أنه يقول في طيات بحثه أن الرمز الأسطوري له علاقة وثيقة بالتجربة الشعرية عند الشاعر.
٤. كتب أحمد الزعبي بحثاً عنوانه «الرمز في الشعر العربي الحديث». وقد جاء في هذا البحث بنماذج من شعر درويش لدراسة الرمز في شعره وينتهي بأن الشاعر محمود رويش استخدم الرموز الأسطورية والتاريخية والثقافية لتبيين ما يرمي إليه.

٥. مقال لعلي الكندي في كتاب له عنوانه «الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)» نشر عام ٢٠٠٣م، تناول الرمز وتقنية القناع في الادب العربي المعاصر ثم يبحث الرمز والقناع في تأليفات ثلاثة من رواد الأدب العربي.
٦. بحث باللغة الفارسية عنوانه «دراسة استخدام الألوان في شعر المقاومة لدي قيصر أمين بور ومحمود درويش» عام ٢٠١٥م كتبه الباحثة محبوبة سبهري حسن نيا وألقته في المؤتمر الدولي الثامن لترويج اللغة الفارسية وآدابها. تقول الباحثة فيه إن الاستخدام الرمزي للألوان في شعر درويش وقيصر يشكل إحدي المكونات الجمالية في شعرهما الذي أنشده في المقاومة. لكن لم يرقم أي باحث حتي الآن لدراسة رموز الحرية في آثار شاعري المقاومة محمود درويش وقيصر أمين بور وهنا نتناول هذا الموضوع للدراسة.

الدراسة التحليلية للموضوع

للمرّز دور هام في انتقال المفاهيم للقارئ ولهذا فإن شعراء المقاومة يعبرون عن أحاسيسهم وأفكارهم وآرائهم الخاصة التي يتلكؤ عنها البيان، عبر الرموز (زايد، ٢٠٠٢م: ١٠٤). إن رموز الحرية في قصائد هذين الشاعرين هي: الطيران، العصفور، الحمامة، الفراشة والشهادة وستناول كل منها بالبحث والتحليل.

١. الطيران

الطيران وفرش الجناح في الفضاء يرمز إلي الحرية، منذ أن عرف الإنسان نفسه ورأي السماء والطيور اشتاق للطيران؛ لأنه قد عرف أن الطيران يعني الحرية المطلقة. رقص الأجنحة في سماء الله، يجعل الانسان يتمتع بأقصى مستوي من اللذة والراحة. الجناح قبل أي شيء يرمز إلي الطيران. طيران الطير يشير إلي حرية روح من أسر الجسم والعالم الأرضي (صبري، ١٣٨٦ش: ٥٦). الرمز التي استلخصت من الطيران تدل على علاقة السماء بالأرض، ويمكن القول أن الأرض وترابها رمز للقنص الذي يجبس الإنسان، والسماء رمز الطهارة والحرية.

على هذا الأساس فإن شعراء المقاومة جاؤوا برموز الطيران للدلالة على الحرية ليعبّروا عن مفاهيم الحرية ويبحثوا في نفس المخاطب حالة المطالبة بالحرية لجعلوها غايتهم. يستخدم درويش في قصيدته «هدهد» الطيران للدلالة على الحرية حيث يقول:

قلنا له: لَسْنَا طُيُورًا كِي نَطِيرَ / إِنْ فِينَا شَبَقًا إِلَى الطَّيْرَانِ فِي أَشْوَاقِنَا. وَالنَّاسُ طَيْرٌ لَا تَطِيرُ... / ... وَلَعَلَّنَا سَنَطِيرُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ .. إِنْ النَّاسُ طَيْرٌ لَا تَطِيرُ / أَنَا هُدْهُدٌ - قَالَ الدَّلِيلُ - وَطَارَ مِنَّا. طَارَتِ الْكَلِمَاتُ مِنَّا / يَا طَيْرُ.. طِيرِي كِي تَطِيرِي فَالطَّبِيعَةُ كُلُّهَا رُوحٌ / طِيرِي إِلَى أَعْلَى مِنَ الطَّيْرَانِ.. أَعْلَى مِنْ سَمَائِكَ.. كِي تَطِيرِي / أَعْلَى مِنْ الْحُبِّ الْكَبِيرِ.. مِنْ الْقَدَاسَةِ.. وَالْأُلُوهِيَةِ.. وَالشُّعُورِ / وَتَحْرِرِي مِنْ كُلِّ أَجْنَحَةِ السَّوَالِ عَنْ الْبَدَايَةِ وَالْمَصِيرِ (درويش، ١٩٩٤م: ٤٦٤/٢-٤٥٣)

يرد الشاعر في هذه القصيدة على مخاطبه بأنهم "ليسوا طيوراً كي يطيروا" وكأنه يقصد هنا حقيقة الطيران، لكنه يستطرد كلامه بأن الشعب الفلسطيني لديه "شبق للطيران" وهنا يقصد مجاز الطيران حيث يستخدم الطيران رمزاً للحرية وأن الناس تحقق الطيران بحريتهم لا التحليق في السماء. في المقطع الذي يقول فيه "طَارَتِ الْكَلِمَاتُ مِنَّا" يقصد البيان والشعر والخطاب الذي ينادي بالحرية.

كما أن الشاعر محمود درويش يدعو الشعب الفلسطيني للطيران والحرية، هو يعلم أن الشعب الفلسطيني متعطش للحرية لكنه لا يملك الجناح، يشرح الشاعر الحرية التي تنجم عن الطيران للشعب الفلسطيني المناضل ويشترهم اذا طاروا سيكونون أعلى من الطهارة والالوهية والأحاسيس الشاعرية. ربما عبر الشاعر عن حيرته في هذه الأبيات، فهو تارة يدعو شعبه للحرية وتارة يتردد في تمكنهم من الطيران. يري الشاعر أن تقدير كل شعب متعلق بمواقفهم وتصرفاتهم وكأنه يقتبس هذا المعنى من الآية الكريمة: «وكل الإنسان الزمناه طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً (أسرا: ١٣)». في جزء آخر من قصيدته يري الشاعر نفسه قائداً تحريراً لأن «الدور المتميز الذي يؤديه الهدهد في الأدب المعاصر، القيادة والإرشاد وما يريد منه الشاعر أن الهدهد هو مبعوث الحرية» (مشكور، ١٣٧٣ش: ٣٩).

في قصيدة أخرى يشبه درويش نفسه بطائر للتعبير عن الحرية ليخفف عن نفسه الآلام والمتاعب:

وكنْتُ أَوْلَفَ فَقْرَةَ حُبٍّ.. / لَعَيْنِيكَ .. غَنَيْتَهَا! / أَعَلِمَ عَيْنَاكَ أَنِّي انْتَظَرْتُ طَوِيلًا / كَمَا انْتَظَرَ الصَّيْفَ طَائِرٌ / نَمْتُ .. كُنُومَ الْمُهَاجِرِ / فَعَيْنٌ تَنَامُ، لَتَصْحُو عَيْنٌ .. طَوِيلًا / وَتَبْكِي عَلَى أُخْتِهَا، / حَبِيبَانِ نَحْنُ، إِلَى أَنْ يَنَامَ الْقَمَرُ (درويش، ١٩٩٤م: ٦٠/١).

في هذا المقطع، الشاعر ينتظر معشوقته، ربما كانت هذه المعشوقة أرضه الأم التي ابتعد عنها منذ سنين وأصبح الوصول إليه مستحيلاً. يري درويش نفسه طيراً يبحث عن الحرية. يشبه نومه بنومة الطائر الذي ينام في وكره بمعزل عن الحرب والنزاع ويقصد بالصيف نهاية الأسر ومأساة الشعب الفلسطيني كي يحقق الحرية ويتمكن من الطيران. بما أن درويش أخفق في الوصول إلى الحرية، جاء يصور حلم الحرية لنفسه ولوطنه في الشعر. في هذه الفقرات، لم يتكلم الشاعر بصراحة عن الحرية، لأن الشاعر، نظراً لضغوط الصهاينة على الفلسطينيين يريد أن يكون متحفّظاً.

من خصائص شعر محمود درويش، نزوعه نحو عدم التصريح بالتجربة الشعرية؛ إذن فهو يستخدم الأساطير والقصص الشعرية للتعبير، وهذه الرموز بسبب تكرارها لا تشكل أي غموض للقراء (ناصر، ١٣٩٣ش: ١٠٦).

قيصر أمين بور، استخدم الطيران رمزاً للحرية، ففي قصيدته «معماً» يرسم الحرية على النحو التالي:

پري براي پرواز / در آسمان باز است / بيلي براي رفتن / به شهر رمز
وراز است / دريچه اي است روشن / به سوي باغ خورشيد / بدون او جهان
چيست؟ / شب سياه ترديد! / مسير رفتن ما / به شهر آفتاب است / كسي كه اهل آن
نيست / هميشه غرق خواب است (امين پور، ١٣٨٦ش: ٢٥)
«ريشة للطيران/ باب السماء مفتوح / هو جسر للذهاب/ منصوب على مدينة
الألغاز والرموز/ نافذة مشعة/ نحو حديقة الشمس/ ما العالم بدونها؟/ ليل الشك
الأسود!/ طريقنا للذهاب/ نحو مدينة الشمس/ من لم يكن أهلاً لذلك/ يغرق في النوم
إلى الأبد».

في هذا المقطع يدعو الشاعر قيصر أمين بور الجميع بترميز الطيران، إلى الحرية، لأنه يري أن طريق الكمال مفتوح دائماً والإنسان نفسه ينبغي أن يمتلك جناحاً للطيران. يدعو الناس الأرضيين إلى الانفلات من تعلّقهم بهوي النفس والتحرر من العالم الأدنى للوصول إلى العرش الأعلى ويعتقد أن الطيران في السماء وفرش الجناح في الفضاء، هو الحرية بعينها. من منظور الشاعر من لم يملك جناحاً للطيران، فإنه غافل غارق في

السبات وبعيداً عن الكمال والحرية كل البعد. في هذه القصيدة يري الشاعر أن هذه الحرية، هي الحرية المعنوية وغايتها تحرر قلب الانسان من الحياة الدنيوية. هذه الرموز التي يعبر بها قيصر أمين بور عن الحرية، تعني التحرر من التعلقات الدنيوية. لاشك أن هذا الانطباع والمفهوم من الحرية، منبثق من الثقافة الاسلامية والشيعية التي تقصد بالحرية في الانفلات من التعلقات والهواجس النفسية السلبية. فنري الشاعر في قصيدة «فيما قبل» يعبر عن الحرية والتحرر عن العالم المادي بلغة طفولية حيث يقول:

آن خدا مثل خيال و خواب بود / چون حبابي، نقش روي آب بود / مي توانم بعد اين، با اين خدا / دوست باشم، دوست، پياك وي ريا / مي توان با اين خدا پرواز كرد / سفره ي دل را برايش باز كرد / مي توان دربارهي گل حرف زد / صاف و ساده، مثل بلبل حرف زد (امين پور، ١٣٨٦ش: ٥١-٥٠).

«ذلك الإله كان مثل الخيال والحلم / كفقاعة منقوشة على الماء / من الحين فصاعداً، استطيع أن اكون مع هذا الرب / صديقاً، صديقاً طاهراً دون نفاق / يمكن الطيران مع هذا الرب / والبوح بمكامن الأسرار له / يمكن التكلم عن الورد / أن تتكلم معه ببساطة وسهولة كالعندليب».

في البداية يعرف الشاعر الرب بلغة طفولية وبألفاظ بسيطة لمخاطبيه الذين غالباً ما يكونون اطفالاً أو أحداثاً. بما أن الاطفال يحملون بالطيران، يؤكد الشاعر لهم بلغته الطفولية، أن الموجود الوحيد الذي يتمكنون معه من الطيران، هو الله سبحانه وتعالى. يهدف قيصر أمين بور من تعابيره هذه، أن يجذب الأطفال نحو عبودية الله وبلغة سهلة يستخدم الرموز الواضحة المعاني، للتعبير عن الحرية المعنوية كما أنه يوظف قوة الخيال لتبيين هذا النوع من الحرية. الطيران هنا رمز يشير إلى حرية التعبير والبوح بالأسرار وبالرغبات التي أشار إليها الشاعر برمز "الورد" وأن يكون متشداً لكل ما هو جميل كأغاني العندليب.

الإبداع الجديد لدي شعراء الدفاع المقدس هو الرقي بالكلام المتداول، نحو آفاق التخيل. إحدي طرق ظهور، ثبوت ورواج الخيال الشعري في هذا النوع من الأدب، استخدام اللغة الرمزية (پورجافي، ١٣٨٤ش: ٢٢).

لاشك أن الشعراء، درويش وقيصر، استخدموا الطير كرمز للحرية بهذا الفارق أن الطير في شعر محمود درويش يعني حرية وطنه الأم وفي شعر قيصير أمين بور يعني الحرية الروحية والوصول إلى الكمال وكذلك حرية التعبير وبيان كل ما هو جميل.

٢. العصفور

الظروف الاجتماعية والسياسية تفرض على الشاعر الذي يعيش في حالة من الكبت والقهر، أن يلجأ إلى الترميز واستخدام اللغة الرمزية؛ إذن استخدم محمود درويش وقيصر أمين بور الرمز لبيان المفاهيم والمضامين في شعرهم. بما أن العصفور طائر حر، وظف الشعراء خصائصه الظاهرية كالجنح، والريش، والطيران وزقزقته للتعبير الرمزي عن الحرية، لأنه طائر يعيش بالقرب من الإنسان وله علاقة معه. بما أن الشعراء يتأملون جميع الوقائع والأحداث الطبيعية التي تدور حولهم، يستخدمون كل ما يتاح لهم للتعبير عن أفكارهم بما في ذلك التعبير عن الحرية.

يري الشعراء العالم غابة مملوءة باللائم والإشارات والحقيقة مكتومة عن أعين الناس العاديين وإنما يفهمها الشاعر بقوة إدراكه ويشعر بها عبر التفسير والبيان الذي يشرحه لنا (سيدحسيني، ١٣٧٦ش: ١/٥-٣).

في قصيدة «مزامير» يوظف محمود درويش العصفور للتعبير عن الحرية:
سيداتي، أنساتي، سادتي / أنا أحب العصفير / وأعرف الشجر / أنا أعرف
المفاجأة / لأنني لم أعرف الأكذوبة. / أنا ساطع كالحقيقة والخنجر (درويش، ١٩٩٤م: ١/٣٨٤).

يخاطب درويش بهذه القصيدة جميع الناس في العالم ويعلن لهم حبه للحرية، فالحرية هنا جاءت عبر رمز العصفور، العصفور الذي لا يستسلم للصائد ويطيّر بملي حريته إلى حيث شاء. يقصد الشاعر من معرفة الأشعار، أنه يعرف خصائص الموطن الذي يسمح للعصفور أن يبنى فيه وكره ويعيش فيه بطمأنينة وهدوء. كأن الشاعر يقصد بالعصفور الشعب الفلسطيني، والشجرة هي فلسطين. وفي الفقرات التالية يعبر عن صداقته وغضبه ويشير إلى أنه فلسطيني غاضب حقاً وغضبه يسطع كالخنجر.

قصائد درويش تتمتع بالحيوية والبهتاف وتشير إلى التزامه بوطنه فلسطين، ويقلقه أوجاع شعبه ونفيهم، وويلاتهم وتشريدتهم فيحاول أن يرفع صوته للعالم كي يسمعوا الحقيقة الدفينة في أرضه؛ يقول في قصيدة أخرى:

وأنسي في طفولتها عذاب طفولتي الدامي / وأشرب، كالعصافير، الرضا
والحب من يدها / سأهديها غزلاً ناعماً كجناح أغنية / له أنف ككرمنا.. / وأقدام
كأنفاس الرياح، كخطو حرية (نقص المصدر: ٩٧-٩٦).

يشبه الشاعر نفسه بالعصفور الطليق لأنه يري العصفور يتذوق الوداعة والحب بحرية. يهدي الشاعر لأطفال فلسطين غزاة طليقة حرة وفي النهاية ينذر العدو مذكراً إياهم أن للفلسطينيين أقداماً سريعة كالريح ولا تسير أقدامهم إلا في طريق الحرية. مزج شاعر المقاومة في هذه القصيدة بين الحب والشعر وفلسطين، دون أن يجعل حاجزاً بين الثلاثة. فالعصفور هنا رمز للحرية وفي النهاية يذكر لفظ الحرية ليقول للمخاطب أن ما يروم من العصفور الحرية ليس إلا.

شاعر المقاومة الآخر، قصير أمين بور، يعبر عن الحرية في قصيدة عنوانها «صف الإنشاء» في هذه السطور:

باز انگار زنگ انشا بود / تا معلم ز گسرد راه رسید / گفتم با چهره‌ای پر
از خنده: / باز موضوع تازه‌ای داریم: / «آرزوهای شما در آینده» / ... جوجه
گنجشک گفت: «می‌خواهم / فارغ از سنگ بچه‌ها باشم / روی هر شاخه جیک
جیک کنم / در دل آسمان رها باشم» / جوجه‌ی کوچک پرستو گفت: «کاش با
باد رهسپار شوم / تا افق‌های دور کوچ کنم / باز پیغمبر بهار شوم» / جوجه‌های
کبوتران گفتند: / «کاش می‌شد کنار هم باشیم / توی گلدسته‌های یک گنبد /
روز و شب زائر حرم باشیم» (امین‌پور، ۱۳۸۶ش: ۳۹-۳۷).

«من جديد وكأنها حصّة الإنشاء / فور وصول المعلم / قال بوجه ملؤه ابتسامة: / من جديد، لدينا موضوع جديد: / «آمالكم في المستقبل» / ... قال فرخ العصفور: «أريد / أن أكون بمعزل عن حجارة الاطفال / ازقزق على أي غصن شئت / أكون طليقاً في السماء» / قال فرخ السنونو الصغير: «ليتني أسير مع الريح / أهاجر إلي الآفاق البعيدة /

لأعود نبياً للربيع من جديد/ قالت أفراخ الحمام: / «لبيتنا نكون معاً/ في مأذنة قبة/ نزور الحرم ليل نهار».

في هذا المقطع يمثل الطلاب على مظهر الطيور كالصفور، والسنونو والحمام، ولدي الجميع أمل مشترك، يأملون الطيران والحرية والتحرر والشاعر في هذه الكلمات يعبر عن آماله؛ ففرخ الصفر أمل أن يكون بمعزل عن حجارة الأطفال ليغرد على أغصان الأشجار بحرية ويطير طليقاً في جو السماء. يقصد قيصر أمين بور هنا، حرية التعبير حيث يري لكل إنسان أن يعبر عن آرائه بحرية وللشعراء كذلك أن ينشدوا قصائدهم دون وجل. الصفر هنا رمز للإنسان المضطهد الذي تمنعه الظروف السياسية والاجتماعية من الحياة الطليقة الحرة، والأطفال الذين يرمون العصافير، رمز للحكام المستبدين الظلمة الذين ضيقوا الخناق على حرية الانسان. والمعلم هنا رمز للقدوة وقيادة ذلك المجتمع الذي يقول بصورة غير مباشرة: أمنيته أن تتحقق آمالكم وأنا أيضاً أطلب الحرية.

يسعي الشاعر في هذا المقطع أن يبرز عواطفه إضافة على التعبير عن مفهوم الحرية، لأن الرمزية ليست إظهار المفاهيم فحسب؛ بل هي توظيف الصور المحسوسة لتبيين العواطف والأفكار المجردة (چدويك، ١٣٧٥ش: ٩).

عند إمعان النظر في أشعار درويش وقيصر، نري أن الصفر في شعرهما يشكل رمزاً للحرية والتحرر. فدرويش في قصائده يري الحرية بالتخلص من العدو الصهيوني وأما قيصر ففي المقاطع المذكورة، يري الحرية في التخلص من الحكام المستبدين والدكتاتورية؛ ولكن من الملحوظ أن الصفر كرمز للحرية، اكثر تواتراً في قصائد محمود درويش بالنسبة لقيصر أمين بور.

٣. الحمامة

عادة ما تكون الحمامة طيراً أليفاً يعيش مع الإنسان وقد وظفها الشعراء كثيراً في قصائدهم كرمز يدل على معان إيجابية وغالباً ما يؤكدون على السمة الإيجابية التي تضيفه الحمامة على شعرهم.

في الديانتين المسيحية واليهودية، الحمامة التي يتجلي فيها روح القدس، رمزاً للخلوص والبساطة وعندما تأتي إلي النبي نوح (عليه السلام) في السفينة حاملةً غصن الزيتون، تصبح رمزاً للسلام والأمل والسعادة (شوايه، ١٣٨٨ش: ٥٢٧/٤-٥٢٦).

كثير من الرموز خاصة تلك التي تختص بالطيور، لها جذور في ديانات الأمم. فرمز الحمامة يرجع إلي قصة النبي نوح (عليه السلام) عندما طلب من بعض طيور السفينة أن يذهبن وتأتينَ بخبر عن اليابسة. فذهبت الطيور وبعد فترة رجعت الحمامة حاملةً غصن زيتون للدلالة على وجود اليابسة ومنذ ذلك الحين جعلت الحمامة رمزاً للسلام والحرية. الشاعر محمود درويش في قصيدته «جملة موسيقية» يوظف الحمامة كرمز للحرية حيث يقول:

شاعرٌ ما يكتبُ الآنَ قصيدةً / بدلاً مني، / على صفصافةِ الريحِ البعيدةِ / فلماذا
تلبسُ الوردةُ في الحائطِ / أوراقاً جديدةً / ولدَّ ما طيرَ الآنَ حمامةً / بدلاً منّا، / إلي
أعلى، إلي سقفِ الغمامةِ / فلماذا تذرِفُ الغابةُ هذا الثلجَ / حولَ الإبتسامةِ؟ / طائرٌ ما
يحملُ الآنَ رسالةً / بدلاً منّا / إلي الأزرقِ من أرضِ الغزالةِ / فلماذا يدخلُ الصيادُ في
المشهدِ / كي يرمي نباله؟ (درويش، ١٩٩٤م: ٤١٤/٢-٤١٣).

يتخيل الشاعر طفلاً يطير حمامة في سماء الله بين السحاب لتكون حرةً طليقة. يصور الشاعر الحمامة حاملة رسائل، تحمل معها رسالة السلام والحب إلي أرض الغزلان الوديدة الحرة، لكن فجأة يدخل الصياد في المشهد، ليرمي نباله نحو تلك الحمامة. في هذه الأبيات يصور لنا الشاعر طفلاً يطلق الحمامة كي تطير وهي إشارة إلى أن جيل الأطفال هم الذين سيحققون النصر و الحرية وهذا الطيران وهذه الحرية لا يحدها أي حد بحيث ستصل إلي عنان السماء إلى فوق الغيوم.

يقصد الشاعر من الحمامة الشعب الفلسطيني والصياد هو الصهاينة الذين يستهدفون حريتهم ويسلبون أمنهم بنبالهم المسمومة؛ الشاعر يعرف ثمن الحرية جيداً، لأنه ذاق ويلات الحرب ويعرف أن الحرب يسلب الحرية.

و يقول في قصيدة أخرى مشيراً إلي الحمامة رمز الحرية:

حدَّثني عن لحظةِ الوداعِ / وكيف كانت أمُّه / تبكي بصمتٍ عندما ساقوهُ / إلي
مكانٍ ما من الجبهةِ / وكان صوتُ أمِّه الملتاعِ / يحفرُ تحت جِلدهِ أمنيةً جديدةً: / لو يكبرُ
الحمامُ في وزارةِ الدفاعِ / لو يكبرُ الحمامُ!.. (نفس المصدر: ١٩١/١).

يتحدث الشاعر في البداية عن شاب يودع أمه عندما يذهب إلى جبهة القتال ويصور قلق هذه الوالدة وحزنها في فراق ولدها وخوفها من فقدته في هذه الحرب، لكن سرعان ما يدبّ الأمل في وجودها، ربما يفتح جناح الحمام في وزارة الدفاع وتأتي بشارة الحرية وانتهاء الحرب. يهتف الشاعر بالحرية عبر هذه القصة، وقد استخدم هذا الأسلوب ليتعدى بالمخاطب عن الملل والرتابة. نرى في تعبيره "يكبر الحمام في وزارة الدفاع" بأساً وتشاؤماً لتحقيق الحرية، لأن وزارة الدفاع مكان ملؤها الكلام عن الحرب والدمار لا السلم والحرية.

بالمقابل، قيصير أمين بور لديه قصائد كثيرة جاءت فيها الحمامة رمزاً للحرية. ومن المحقق أن استخدام الرموز في الشعر الفارسي المعاصر بالنسبة للشعر القديم أكثر لأن «في العصور الأولى للأدب الفارسي، بسبب النزعة الانطوائية لدى الشعراء والكتّاب، فكانت الرمزية نادرة في آثارهم، لكن مع انتشار الشعر الصوفي والعرفاني ازدهرت الرمزية» (شواليه، ١٣٧٨ش: ٢/٨٢٨).

قيصير أمين بور في قصيدة «اليوم المحتوم» (روز ناگزير) من مجموعة «مرايا المفاجئة ١» (آينه هاي ناگهان ١) يعبر عن الحرية بالكلمات التالية:

... آن روز / پرواز دست هاي صميمي / در جست و جوي دوست / آغاز مي شود / روزي كه روز تازه ي پرواز / روزي كه نامه ها همه باز است / روزي كه جاي نامه ومهر وتمبر / بال كبوتري را / امضا كنيم / ومثل نامه اي بفرستيم / صندوق هاي پستي / آن روز آسيان كبوترهاست / ... روزي كه سبز، زرد نباشد / گل ها اجازه داشته باشند / هر جا كه دوست داشته باشند / بشكفند / دل ها اجازه داشته باشند / هر جا نياز داشته باشند / بشكنند (امين پور، ١٣٧٢ش: ١١-٨)

«... ذلك اليوم/ طيران الأيدي الحميمة/ في البحث عن الحبيب/ يبدأ/ اليوم الجديد للطيران/ اليوم الذي فيه جميع الرسائل مفتوحة / اليوم الذي نوقّع فيه/ جناح الحمامة/ بدل الرسالة، وتوقيع ختم الرسالة وطابعها/ ونرسلها كرسالة/ صناديق البريد/ في ذلك اليوم هي أوكار الحمام/ ... يوم اللون الأخضر فيه لا يصبح أصفر/ يسمح للزهور/ أن تتفتح/ في أي مكان شئ/ يسمح للقلوب/ أن تنكسر/ حيثما شاءت».

ينتظر الشاعر في هذه القصيدة الطويلة يوماً مثالياً. تصوّر هذه الفقرات آمال الشاعر وطموحاته التي لم تترك له شيئاً إلا الحسرة. الشاعر يعرف ذلك اليوم المثالي بأنه يوم يصبح فيه الجميع أحراراً يطيرون في الفضاء، اليوم الذي تصبح الحمامة فيه رسالة للحرية والسلام. وفي التالي يريد لذلك اليوم أن يكون الإنسان بمعزل عن النفاق وأن يكون طليقاً يمتلك خيار نفسه ليتمكن من أن يعشق بكل حرية. فالدهر حمل الشاعر على التعبير عن أمانيه بالشعر الرمزي. كان قيصر يعتقد بالحرية ولم يغفل هذا الموضوع في شعره، ففي قصيدته «منظومة فلسطين» (منظومه فلسطين) التي تتضمن رسالة لجميع العالم، يصوّر فلسطين كحمامة حرة تتوق إلى الطيران في السماء؛ يقول:

روزي از روزگاران دیرین / روزهای خوش و خوب و شیرین / کفتری در
حرم آشیان داشت / شوق پرواز در آسمان داشت / لانه اش در پناه درختان / در
امان بود از باد و باران / در دل لانه، مهر و صفا بود / جیک جیک خوش جوجه ها بود
/ ... ناگهان کرکس بال واکرد / بر سر لانه چنگال واکرد / سایه ای شوم بر لانه
افتاد / خانه ی جوجه ها رفت بر باد (امین پور، ۱۳۸۵ش: ۳۵-۳۳)

«في يوم من الأيام الغابرة / الأيام الطيبة الحلوة / كانت حمامة تعيش في الحرم /
تتوق إلى الطيران في السماء / وكرها في حمي الأشجار / كانت بمأمن من الريح والمطر /
في مكنم الوكر، كان الحب والصفاء / وكانت زقزقة الأفراخ اللطيفة / ... فجأة فتحت
الرخمة أجنحتها / فتحت أظفارها نحو الوكر / وقع ظلها الشمووم على الوكر / تلاشي
بيت الأفراخ في الهواء».

يري الشاعر أن فلسطين كانت دوماً تعيش حياة الأمن والسلام والصفاء وتجري أيامها في ذروة الوداعة، كان هذا الوطن كالحمامة الطليقة تحمل بمقنارها غصن الزيتون ولم تعهد بالحرب والقتل، لكن بغتة جاءت رخمة الصهيونية ناشبةً أظفارها في وكر تلك الحمامات وتسلبها الأمن والحرية وهكذا يصبح الفلسطينيون مشردين يثيرون الحزن في قلوب الأحرار.

وظف الشاعران؛ قيصر ودرويش رمز الحمامة للدلالة على الحرية لكنها أكثر تواتراً في قصائد قيصر قياساً بدرويش.

٤. الفراشة

عند البحث في رمزية الفراشة، نشاهد أنها تدل على عدة رموز تتلخص في ثلاثة؛ أولاً إنها تدل على الحب الخالص، وثانياً تدل على النسيان (صوفي، ١٣٨٦ش: ٦٦) والرمز الثالث الذي يستخلص منها، أنها بحكم خروجها من الشرنقة وفتح جناحها للطيران، ترمز إلى الحرية والانطلاق من القيود.

يوظف درويش في إحدى قصائده الفراشة رمزاً للحرية حيث يقول:
يَخْتَفِي الْمَتَسَلِّقُونَ عَلَى جِرَاحِكَ كَالذَّبَابِ الْمَوْسِمِي / يَخْتَفِي الْمَتَفَرِّجُونَ عَلَى
جِرَاحِكَ / فَاذْكُرْنِي قَبْلَ أَنْ أَنْسِيَ يَدَيَّ! / وَلِلْفَرَاشَاتِ اجْتِهَادِي
(درويش، ١٩٩٤م: ٦١٩/١-٦١٨).

يعبر الشاعر عن الذين أثنوا فلسطين بالجراح وأذاقوهم مرارة الحزن والألم، بأنهم ذباب ويختفون في تلك الجراح وكذلك يختفي المتفرجون الذين لا مواقف لديهم إزاء ما يحل بالشعب الفلسطيني، لكن لا شك سينتهي المعتدي والمتفرج. يري الشاعر أن العالم العربي هو الذي وقف متفرجاً على الجرح الفلسطيني الدامي وسيزولون لا محالة. ينظر درويش لليوم الذي يزول فيه الظلم على الفلسطينيين ويقرر أن ينشد جميع قصائده لتحرير الفراشات. هنا الفراشة رمز للفلسطيني المكبوت المقيد. يوظف درويش اللغة الرمزية لتجنب الضغوطات السياسية والقهر الذي يحيطه ويصور آماله في أناشيده ويأتي بكلامه دون تصريح.

هناك قصيدة لقبصر أمين بور، عنوانها «أغنية للمصالحة» (ترانه اي براي آشتي) يذكر فيها الفراشة كرمز للحرية:

چه مي شد اگر مثل پروانه ها / کمي دست وپاي دلت باز بود / به هر جا
دلت خواست سر مي زدي / از اين خاك امكان پرواز بود / اگر با خبر بودي از
آسمان / به روي زمين اين خبرها نبود (امين پور، ١٣٨٦ش: ٣١).

«ماذا لو مثل الفراشات / كان قلبك يسير بحرية مطلقاً يديه ورجليه / تذهب أينما
شئت / يمكنك الطيران من هذا التراب / لو كنت تعرف عن السماء / لم تحدث هذه
الأمر في الأرض».

يطلب الشاعر لنفسه وللناس مجتمعاً حراً كحرية الفراشات، ليتمكن هذا الانسان التحرر من قيود هذه الأرض التي تمثل المادة وي طير حتي يتعلق بالسماء الذي يمثل الروح (كوبير، ١٣٨٦ش: ٨). الشاعر يعتقد لولا أن الانسان يغفل عما في السماء وما فيه من معانٍ إنسانية متكاملة، لحصل على الحرية في هذه الأرض. يري قصير الحرية في التحرر من قيود الأرض التراب وفتح الجناح نحو السماء الإلهية والوصول للمراتب الروحية العليا. في فقرات أخرى يتكلم عن الفراشات الحرة بكلام موجز وبظرافة خاصة، يقول:

«هرجا كه سر زدم همه در مرز بودن است / كو مرز تازهاي كه فرا تر بودن است / پروانهوار، بال وپر گسرفته ايم / پروانهي عبور من از مرز بودن است (أمين پور، ١٣٦٤ش: ٩٥).

«أينما مررت، كان هناك في حدود الوجود/ أين الحدود الجديدة التي تفوق الوجود/ كالفراش، تملكنا الجناح والريش/ فراشتي، هي جواز العبور عن حدود الوجود».

يري قصير العالم محدوداً في حدوده وثغوره لكنه يبحث عن عالم غير محدود دون ثغور، هناك يستطيع أن يفتح جناحه مثل الفراشة ويطير طليقاً. وللوصول إلي هذا النوع من الحرية عليه أن يضحي بنفسه وينال موتاً دائماً، عند ذلك يصل الإنسان لحرية الأبدية. كانت نزعة قصير أمين بور إلي هذه الحرية ناشئة من تأثره بالفكر الاسلامي - الشيعي. استخدم درويش وأمين بور الفراشة كرمز للحرية بهذا الفارق أن درويش يفكر بتحرير فلسطين فحسب، وأمين بور يبدو مشتاقاً للحرية المعنوية والوصول إلي الكمال الانساني.

٥. الشهيد

في شعر المقاومة «دائماً تستعمل المصطلحات الرمزية لبيان المفاهيم التي لا يمكن تعريفها أو فهمها بالكامل» (شعرشهادت، ١٣٦٧ش: ١٦-١٥). الشاعران، درويش وأمين بور، جعلوا من الشاعر رمزاً للحرية وتحرر الروح والجسم من القيود والأغلال والابتعاد عن الحرب وسفك الدماء. ويعتقدان لا يمكن الحصول على الحرية المطلقة التي

هي كمال الإنسان، إلا عبر الشهادة؛ إذن فالشهيد والشهادة من المضامين الأصلية لشعر المقاومة.

الشهادة في شعر درويش وقيصر أمين بور، فضلاً عن كونها رمزاً للفداء والتضحية، تتجلى كرمز للحرية والانطلاق بشكل خاص. الشاعران أشادا بالشهادة آخذان بعين النظر جميع المكونات الأدبية الجمالية والاجتماعية، والشهادة عندهما رمزاً للحرية. وإن كان محمود درويش في أيام عمره الأخيرة يترك صورة أخرى من نفسه غير المقاومة، لكن أياً كان، فهو من شعراء المقاومة، ومن إبان أيام شاعريته كان يعتبر من أعظم شعراء المقاومة في فلسطين (جحا، ١٩٩٩م: ٤٧١). لم تتمكن روحه أن تتصل من الكفاح القاسي والحرب اللاهواة ولم يتعد عن طموحه إزاء القضية الفلسطينية. فراه في سني عمره الأخيرة ينشد قصيدة لمحمد الدرة المراهق الذي يبلغ من العمر اثني عشر عاماً حينما قُتل على أيدي الجنود الصهيونية في ٣٠ أيلول عام ٢٠٠٠م عندما كان بين يدي أبيه:

مُحَمَّدٌ / يَعِشُّ فِي حِضْنِ وَالِدِهِ طَائِراً خَائِفاً / مِنْ جَحِيمِ السَّمَاءِ: اِحْمِلْنِي يَا أَبِي /
مِنَ الطَّيْرَانِ إِلَيَّ فَوْقَ! إِنَّ جَنَاحِي / صَغِيرٌ عَلَى الرِّيحِ... والضَّوْءُ أَسْوَدُ /... / مُحَمَّدُ /
يُوجَهُ جَيْشاً، بِلا حَجَرٍ أَوْ شَطَايَا / كَوَاكِبُ، لَمْ يَتَبَّهَ لِلْجِدَارِ لِيَكْتُبَ " حُرِّيَّتِي " /
فَاصْعَدْ / إِلَيَّ سَدْرَةَ الْمُنْتَهَى / يَا مُحَمَّدُ (درويش، ٢٠٠٠م: ١٢)

يصور الشاعر في البداية محمد الدرة كطائر صغير يصنع وكره في أحضان والده والجنود الصهيونية يستهدفون حرته. سبب تصوّره كطائر هو أن هذا الشاب، كالطائر الذي أصحبت حرته رهن أيدي اليهود المعتدين فيصبح غرضاً لرصاص الأعداء، ولم يكن بإمكان ذلك الطائر أن يفتح جناحه لينجو من التهلكة، لم يعد بإمكانه أن يتوجه للجدار ليكتب عليه هتافاً نارياً ضد الاحتلال، يعرف محمد أن الحرية لن تموت. يري محمد مثل الشاعر وخلافاً لما يعتقد الصهيونية من أباطيل، أن فلسطين ليست أرضاً دون شعب بل لها شعب أبي مناضل في سبيل حرته.

برأي الشاعر، إن الشهادة جاءت لمحمد الدرة بالحرية وسيسكن في الجنة في كنف رضوان الله بأمن وحرية وفي النهاية يدعو الجميع إلى الحياة الأبدية التي يكتفئها الحرية

غير المحدودة ليكون هذا دافعاً ومؤملاً للجنود المناضلين. لا شك أن محمود درويش يرفع علم المطالبة بالحرية للشعب ليهب الشعب الفلسطيني الحرية في نهاية المطاف. في هذا المقطع من القصيدة إشارة فلسفية مترفعة عن الأرض المادية يشير إليها الشاعر عبر مفهوم الشهادة حيث يصور محمد الدرة بطلاً في هذا الميدان رابطاً بين الأرض والسماء بحبل الشهادة والفداء ليجلب بهذه الصورة دعم القارئ وشفقته (الصمادي، ٢٠١٣م: ٧١). ينشد درويش قصيدة أخرى عنوانها «آه عبدالله» يتكلم فيها عن شهيد فلسطيني وجد حريته في الشهادة:

قال عبدالله للجلاد: / جسمي كلمات ودوي / ضاع فيه الرعد / والبرق على السكين، / والوالي قوي / ... وأنا أفتح شباكي / ... لكي يدخل عبد الله حراً وطلقاً (درويش، ١٩٩٤م: ٢٦٢/١-٢٦٠).

يسخر الشهيد عبدالله من الجلاد الصهيوني ويقول له: إن جسمي كالرعد الهائل الذي يدوي في كل مكان. يري الشاعر شهادة عبدالله حرية فيفتح له النافذة ليطلع على الحرية الحقيقية الأبدية ويتحرر من جميع القيود. يظهر الشاعر في هذا المقطع كزاهد يري الحرية التامة في الانقطاع من العالم المادي والوصول للحقيقة الانسانية ويعتقد أن الانسان عديم الحرية يصبح معدوماً، فلذا ينسب نفسه إلي العالم الآخر الذي يجب الذهاب اليه.

قيصر أمين بور في قصيدته «الطريق الذي لم ينته بعد» (راه ناتمام) يري الشهادة جسراً للوصول إلى الحرية:

«آن روزها/ بگشوده بال وپر / با سر به سوي وادي خون رفتي / گفتي: / ديگر به خانه باز نمی گزردم / امروز به پای خودم رفتم / فردا / شاید مرا به شهر بیارند / - بر روی دست ها - / اما / حتی تو را به شهر نیاوردند / گفتند: / چیزی از او بر جای نمانده است / جز راه ناتمام» (امين-پور، ١٣٦٤ش: ٢٤-٢٥). «تلك الأيام/ فاتحاً جناحيك/ ذهبت بكل عزمك إلي وادي الدماء/ قلت: / لن أعود إلي البيت ثانية/ اليوم ذهبت بملء اختياري/ غداً/ ربما يأتون بي إلي المدينة/ - محمولاً على الأكتاف- / لكن/ أنت، حتي لم يأتوا بك إلي المدينة/ قالوا: / لم يبق منه شيء/ إلا طريقاً لم ينته بعد».

من مميزات شعر أمين بور، الإيجاز والاختصار فنراه يستعمل هذا الإيجاز بأساليب متنوعة في قصائده. فهو يوجز كلامه في هذا المقطع ويقول إن الشهيد يفرش جناحيه بشهادته ويصل إلي الحرية لأن الحياة تحت نير الظلمة ليست إلا ذلة في حال كهذه، يصب الموت الأحمر (الشهادة) الطريق الوحيد لنيل الحرية. وجد شاعر الثورة الإسلامية، أن فلسفة الشهادة معقودة بنذ الحكومة الجائرة وكفاح هذه الأنظمة سيؤدي إلي حرية الشعب فيشير في البيت الأخير أن الشهادة تشكل محور معاني الحرية لأنها تعني التحرر من النفس والوصول إلي الرب سبحانه وتعالى، هناك حيث لا يري القيود والأغلال التي تفرضها الحكومات الجائرة وتصبح روح الانسان بمعزل عن جميع القيود. عندما ينشد أمين بور قصيدة عن المقاومة الفلسطينية عنوانها «الذهاب، هو الوصول» يؤكد أن الوصول إلى الحرية لا يحصل إلا عن طريق الشهادة:

ما مرغ بي پریم، از فوج دیگرم / پرواز بال ما، در خون تبیدن است /
پر می کشیم وبال، بر پرده ی خیال / اعجاز ذوق ما، در پر کشیدن است / ما
هیچ نیستیم، جز سایه ای ز خویش (امین بور، ۱۳۸۵ش: ۱۵۰).

«نحن طيور بلا ريش، من فوج آخر / طيران جناحنا، أن نتقلب في دماءنا / نفرش
أجنحتنا، على ستائر الخيال / معجزة قريحتنا، في الطيران / نحن لسنا بشيء، سوي ظل
من أنفسنا».

يصور الشاعر نفسه طيراً دون جناح وريش يطير بالموت الأحمر عبر الشهادة عندما يصل إلي الحرية ويؤكد أنه يتوق للشهادة التي أصبحت غايته من الحياة وأن يبذل نفسه في سبيل الله، فهو في هذا العالم ظلّ من الوجود الإلهي.

من البديهي أن درويش وأمين بور اختارا الشهيد كرمز للحرية والتحرر وكلاهما يعتقدان أن الحرية الحقيقية للروح والجسم لا تحصل إلا عن طريق الشهادة.

نتيجة البحث

عند دراسة شعر محمود درويش وقيصر أمين بور رأينا أن الشاعرين استخدموا الرمز كأداة للتعبير إلي جانب الأدوات المتاحة لقرض الشعر لإثراء شعرهم بالأفكار التي تدور في بالهم. الرموز المستعملة في شعرهما ناشئة من المعتقدات والأجواء السياسية

والاجتماعية التي عاشوها. فالقضية الفلسطينية والحرب المفروضة في إيران دفعت الشعراء إلى توظيف رموز الحرية في شعرهما.

الشاعران يعتبران من شعراء المقاومة المرموقين في فلسطين وإيران. وقد استخدموا رموزاً متعددة للتعبير عن الحرية لإضفاء الخصيصة الجمالية في شعرهما كما أن استخدام الرمز في شعرهما يجعل الشعر غارقاً في حالة من الإبهام على النحو الذي يتعد عن التصريح تجنباً من ضغوط الحكومات المستبدة. مفاهيم الحرية في شعر الشعراء جاءت عبر رموز متعددة كالطيران، والعصفور، والحمامة، والفراشة، والشهادة.

قصائد هذين الشعراء جاءت بصرخة حرية الشعب الذي ضاق صدره من استبداد الأنظمة. إن رموز الحرية التي جاءت في قصائد محمود درويش، غالباً ما تشير إلى مفاهيم الاستقلال، ومكافحة الاستبداد وإنشاء وطنٍ عامر حر بمفهومه الاجتماعي. في رؤية قيصر أمين بور رموز الحرية تدل على مفاهيم التحرر من هوي النفس ومن قيود الأرض المادية وربما رأينا نبذات من ذلك في شعر محمود درويش.

ركب الشعراء حصان الكفاح للوصول لغايتيهما وهي الدفاع عن الوطن الأم وتحريره عبر شعرهما في المقاومة ودعمها. لا شك أن الشعراء بترميز مفاهيم الحرية والمقاومة كان لهما دور هام في تحريض الناس للنضال وهذا الأمر أدي إلي أن يكون شعر درويش وقيصر مرآة للحرية والمقاومة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم

الكتب

- ابن منظور، محمد بن مكرم (دون تا)، لسان العرب، المجلد الرابع، بيروت: دار صادر.
- استيوار، دان (١٣٨٠ش)، فلسفه زبان ديني، ترجمه حيسن نوروزي، چاپ اول، تبريز: مؤسسه تحقيقات علوم اسلامي - انساني دانشگاه.
- امين پور، قيصر (١٣٦٤ش) تنفس صبح، چاپ دوم، تهران: حوزه هنري سازمان تبليغات اسلامي.
- (١٣٧٢ش)، آينه هاي ناگهان ١، تهران: سراينده، چاپ اول.
- (١٣٨٥ش)، مثل چشمه مثل رود، چاپ چهارم، تهران: سروش (انتشارات صدا وسيم).
- (١٣٨٦ش)، به قول پيرستو، چاپ دوم، تهران: افق.
- امين مقدسي، ابوالحسن (١٣٨٦ش)، ادبيات تطبيقي با تكيه بر مقارنه ملك الشعراء «محمد تقي بهار» وامير الشعراء «احمد شوقي»، چاپ اول، تهران: دانشگاه تهران.

مقارنة رموز الحرية في شعر محمود درويش وقيصر أمين بور..... (402)

- پورجافي، علي حسين (١٣٨٤ش)، جريانهاي شعري معاصر از کودتا (١٣٣٢) تا انقلاب (١٣٥٧)، تهران: اميركبير.
- جحا، ميشال (١٩٩٤م) الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلي محمود درويش، الطبعة الأولى، بيروت: دارالعودة.
- چدويك، چالز (١٣٧٥ش) سمبوليسم، ترجمه مهدي سبحاني، تهران: مركز.
- درويش، محمود (١٩٩٤م) ديوان محمود درويش، الطبعة الرابعة عشرة، بيروت: دارالعودة.
- (١٩٧١م) شيء عن الوطن، بيروت: دارالعودة.
- زايد، علي عشري (٢٠٠٢م) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- سيد حسيني، رضا (١٣٧٦ش) مكتبهاي ادبي، چاپ دهم، تهران: نگاه.
- شعر شهادت (١٣٦٧ش)، چاپ اول، تهران: بنياد شهيد انقلاب اسلامي.
- شواليه، ژان وآلن گرابران (١٣٨٨ش) فرهنگ نمادها ٥ جلد، ترجمه سودابه فضايي، چاپ دوم، تهران: جيحون.
- فتوح أحمد، محمد (١٩٧٨م) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، الطبعة الثانية، قاهره: دارالمعارف.
- كوپر، جي . سي (١٣٨٦ش) فرهنگ مصدر نمادهاي سنتي، ترجمه مليحه كرباسيان، چاپ اول، تهران: نشر نو.
- مشكور، محمدجواد (١٣٧٣ش) منطق الطير، تهران: نشر الهام.
- ناصرزاده كرماني، فهاد (١٣٦٨ش) نمادگرایی در ادبيات نمایشی جلد ١، چاپ اول، تهران: نشر برگ.

المقالات

- صدقي، حامد ومرتضي زارع بومي (١٣٩٣ش)، «تحليل نمادهاي شعر اعتراض در ادبيات معاصر عراق، براساس اشعار حسن السنيد»، مجله علمي پژوهشي انجمن ايراني زبان وادبيات عربي، شماره ٣١، ص ٦١-٨٧
- صرفي، محمدرضا (١٣٨٦ش) «نماد پرندگان در مثنوي»، فصلنامه پژوهشهاي ادبي، سال پنجم، شماره ١٨، ص ٧٦-٥٣.
- الصمادي، امتان عثمان، (٢٠١٣م)، «مستويات صورة الشهيد في شعر المقاومة الفلسطينية»، مجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد ١، المجلد التاسع، ص ٥٧-٧٤
- ناصري، ناصر و فرييا ساعي پور خدادادي (١٣٩٣ش) بررسی تطبیقی ادبیات مقاومت در اشعار محمود درويش وقيصر أمين پور، سال ١١، شماره ٢٦، صص ١٢٠-١٠١.